الْمَحْبُوبُونَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ
دِرَاسَةٌ مَوْضُوعِيَّةٌ تَأْصِيلِيَّةٌ

إِعْدادُ:

د. رياض بن محمد المسيميري

اَلْأُسْتَاذِ الْمُشَارِكِ بِجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

المقدمة

الحمد لله الذي جعل طاعته والخضوع له على صدق محبته دليلًا، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله وخيرته من خلقه فصلى الله عليه، صلاة تبلغ السماء، وسلم تسليمًا كريمًا أما بعد،

فإن الغاية القصوى والذروة العليا، والمطلب الأسنى، والمقصود الأعظم، أن يحظى العبد بمحبة الله له، ومن أحبه الله هانت عليه المشاق، وانقلبت المخاوف في حقه أمانًا، وانقشعت عنه سحائب الظلمات وانكشفت عن قلبه الهموم والغموم والأحزان وعَمُرَ قلبه بالسرور والأفراح، وأقبلت إليه وفود التهاني والبشائر من كل جانب(١).

إن الآيات القرآنية التي جاءت دالة على المحبة، بينت محبة الله لعباده تفضلًا وكرمًا، ودلت على وجوب محبة العباد لربهم تقربًا وطاعة؛ فكان حقاً لازماً، والآيات في هذا الموضوع كثيرة جدًا، ثم إن العبد مفطورٌ على التعبد لربه–جل وعلا–قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾﴾ الأعراف: ١٧٢ – وقال ﷺ: «ما من مولودٍ إلا يُولد على الفِطرة فأبَوَاه يُهَوِّدانِه أو ينصِّرانِه أو يُمَجِّسانِه"(٢).

(١) الجواب الكافي، لابن القيم صـ ٤٣ بتصرف.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجنائز باب: إذا أسلم الصبي فمات هل يُصلى عليه، وهل يعرض على الصبي الإسلام، ح: ١٣٥٩، صحيح مسلم، كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة ح: ٢٦٥٨، عن أبي هريرة.

وإن من المسلمين أصنافًا ذكر الله–تعالى–في كتابه أنه يحبهم وينزل عليه رضاه؛ فأحببت أن أكتب في هذا الموضوع؛ لعل كاتبه وقارئيه يقتدون بهم؛ فيكونون من الذين يحل عليهم رضوان ربهم، ويتكرم عليهم بمحبته –جل جلاله–فتلك المحبة وذلك الرضوان، هو غاية كل مؤمن، وهدف كل مسلم، وبغية كل عابد.

أهمية الموضوع

ترجع أهمية الموضوع إلى عدة نقاط منها:

١) تعلقه بالخالق–جل وعلا–وشرف العلم من شرف المعلوم؛ بل هو متعلق بأفضل منحة من المولى لعباده وهي: محبته لهم ورضاه عنهم.

٢) أنه يستنهض همم الأمة –لاسيما شبابها– لمعالي الأمور بعد ما صارت في ذيل الأمم بسبب التبعية والإعراض عن دينهم وربهم، وتعلقهم بالدنيا وزخارفها.

٣) الحث على التفكر في القرآن، واستخراج كنوزه وجواهره.

٤) تفصيل الصفات التي متى اتصف بها العبد صار محبوبا عند الله–تعالى–

أسباب اختياره

يرجع اختيار إلى هذا الموضوع لعدة أسباب منها:

١) تطلع النفوس المؤمنة إلى محبة الله لها، فتلك أعظم المكاسب، وأسنى المطالب.

٢) الحاجة إلى معرفة الأسباب الموصلة إلى تلك الغاية العظيمة، والهدف الأسمى.

٣) توثيق هذه المحاب من كتاب الله مما لا يدع مجالا لشك ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾﴾النساء: ١٢٢. وكذلك توثيقها من سنة النبي ﷺ.

٤) دراسة لكل صفة من الصفات الموجبة للمحبة؛ حتى يصل العبد إلى تحقيقها تحقيقا كاملًا صحيحًا تستوجب محبة الله له.

٥) حض الناس وحثهم على حب الله، وطلب محبته، في عصر قست فيه القلوب، وطغت فيه الماديات، وصار حب الدنيا مقدما على حب الله ورسولهﷺ .

الرسائل والدراسات السابقة

تناولت عدة دراسات ومؤلفات الحديث عن المحبة الإلهية، والغالب فيها تتحدث عن محبة العبد لربه، وقليلا ما تجد من يتحدث عن محبة الرب لعبده، ولم أجد دراسة متخصصة في الحديث عن المحبوبين في القرآن، وتتناولها تناولا موضوعيًا تأصيليًا.

وهذه بعض الدراسات التي تناولت موضوع المحبة:

١) ثلاث رسائل في محبة الله تأليف: الشيخ عبد الله بن جار الله بن إبراهيم الجار الله وهي نُبذ مختصرة: تحتوي على: محبة الله–أسبابها، علاماتها، نتائجها–والحب في الله، والبغض في الله، والموالاة في الله، والمعاداة في الله.

٢) لغة الحب في القرآن الكريم للأستاذ الدكتور أحمد مطلوب بيد أنه تطرق فيه للحب الإنساني.

٣) أنظار في قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ ﴾ الأستاذ الدكتور بشار عواد معروف تعرض فيه للآية والروايات وسبب نزولها والترجيح بين الروايات.

٤) الحب في القرآن للأستاذ الدكتور على أوزك(بحث مختصر١٧ صفحة).

٥) الحب في القرآن والسنة للأستاذ الدكتور عمار الطالبي، وغالبه عن محبة العبد لربه.

٦) الحب في القرآن ودور الحب في حياة الإنسان، محمد سعيد رمضان البوطي، وهو يتحدث عن الحب الإنساني.

٧) أنماط الحب في القرآن الكريم نظرة إجمالية: الأستاذ الدكتور مدثر عبد الرحيم الطيب.

٨) الحب في القرآن الكريم، الأستاذ الدكتور هشام نشّابة.

٩) سمو الحب في القرآن الكريم وآثاره الإنسانية: الأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي.

منهج البحث وحدوده

اقتصرت في البحث على الآيات المتضمنة إثبات محبة الله لمن اتصف ببعض الصفات مثل: الصابرين والمتطهرين؛ كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾ البقرة: ٢٢٢، ولم أتعرض للآيات التي نفى الله –تعالى– حبه لمن اتصف بصفات يبغضها الله–سبحانه–مثل: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾﴾ البقرة: ١٩٠، مع أنها تدل على إثبات أضدادها وهم من لا يعتدون... وهكذا؛ حتى لا يطول البحث.

خطة البحث

واشتمل البحث على مقدمة وثلاثة مباحث:

المقدمة وفيها: أهمية الموضوع، أسباب اختياره، منهج البحث وحدوده.

المبحث الأول: تعريف الحب ومفهومه، ومذهب السلف في ثبوت المحبة، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الحب لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني: مفهوم المحبة في القرآن.

المطلب الثالث: مذهب السلف في ثبوت المحبة.

المبحث الثاني: آيات المحبة وفيه مطلبان:

المطلب الأول: حول متعلقات آيات المحبة.

المطلب الثاني: ما الذي اختص به القرآن وما الذي اختصت به السنة في أمر المحبة الإلهية؟

المبحث الثالث: المحبوبون في القرآن وفيه عشرة مطالب:

المطلب الأول: المتبعون لسنة النبي ﷺ.

المطلب الثاني: المقسطون.

المطلب الثالث: المحسنون.

المطلب الرابع: المتطهرون.

المطلب الخامس: المتقون.

المطلب السادس: الصابرون.

المطلب السابع: المتوكلون على الله تعالى.

المطلب الثامن: التوابون.

المطلب التاسع: المتواضعون لعباد الله المؤمنين.

المطلب العاشر: المجاهدون في سبيل الله.

ختام البحث وفيه: أهم النتائج والتوصيات.

المصادر ثم الفهارس.

هذا؛ فإن يكن من توفيق فمن الله وحده ونعمته وجوده وكرمه، وإن يكن غير ذلك فمن نفسي والشيطان، والله ورسوله ﷺ منه براء.

استعنت بالله، توكلت على الله، لا حول ولا قوة إلا بالله

المبحث الأول: تعريف الحب ومفهومه، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الحب لغة واصطلاحا، ومفهومه:

تعريفه لغة: قال ابن منظور: الحُبُّ: نَقِيضُ البُغْضِ. والحُبُّ: الوِدادُ والمَحَبَّةُ... وحَبَّه يَحِبُّه، بِالْكَسْرِ، فَهُوَ مَحْبُوبٌ... والمَحَبَّةُ أَيضًا: اسْمٌ للحُبِّ... وتَحَبَّبَ إِلَيْهِ: تَودَّدَ[١].

وأما اصطلاحاً:

فقد قال العيني: (الْمحبَّة فِي اللُّغَة: ميل الْقلب إِلَى الشَّيْء لتصور كَمَالٍ فِيهِ بِحَيْثُ يرغب فِيمَا يقربهُ إِلَيْهِ من: حبه يُحِبهُ فَهُوَ مَحْبُوب) [٢].

وقال ابن حجر –رحمه الله–: (وحقيقة المحبة عند أهل المعرفة من المعلومات التي لا تُحد وإنما يعرفها من قامت به وجدانًا لا يمكن التعبير عنه)[٣]، وقال ابن الجوزي– رحمه الله–(حقيقة المحبة: هي موافقة المحبوب في محابِّه فيحب ما يحبه محبوبه)[٤].

والخلاصة: أن المحبة ميل وجداني نحو المحبوب–والله أعلم–ولكنها في حق الله صفة ثابتة لائقة بجلاله وكماله.

وقد وردت كلمة (حب) وما اشتق منها من صيغ مختلفة اسمية وفعلية في القرآن الكريم اثنتين وثمانين مرة في آيات وسور متعددة.

---

(١) لسان العرب ماد (حبب) (١/ ٢٨٩).

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١/ ١٤٢).

(٣) فتح الباري/ ابن حجر، ١٠/ ٤٦٢– ٤٦٣.

(٤) طريق الهجرتين، ١/ ٤٠٤.

المطلب الثاني مفهوم المحبة في القرآن:

والمحبة في القرآن الكريم ترد في مواضع كثيرة، يمكن أن تدل على نوعين من الحب:

الأول: حب الله–عز وجل–للعبد. وهو غاية كل مسلم، وسعادة كل مؤمن، ولا يتحقق إلا بفعل أوامره، واتقاء زواجره.

الثاني: حب العبد لله–عز وجل–ولا يعتني بشأنها إلا المؤمن الصادق الذي عرف عظم حق الله عليه، وجزيل إنعامه عليه.

المطلب الثالث: مذهب السلف في ثبوت المحبة، وأدلتها[1]:

مذهب أهل السنة والجماعة في المحبة:

مذهب أهل السنة والجماعة في ثبوت المحبة لله، وأنها محبة حقيقية تليق بالله –تعالى–، وأنه يُحِبُّ، وَيُحَبُّ، فيجب إثبات ذلك حقيقة من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل.

أدلة ثبوت المحبة من القرآن:

أثبت الله في كتابه العزيز محبته لعباده المؤمنين قرابة عشرين مرة؛ فقال: ﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴿٣٩﴾ ﴾طه: ٣٩، وقال: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ الممتحنة: ٨، وقال: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ آل عمران: ٣١، والآيات الكريمة من هذا القبيل كثيرة وسيأتي موضع بسطها. كما

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٢/٣٥٤)، التدمرية: (ص: ٢٦)، العقيدة الواسطية: (ص: ٦٤)، الفتاوى الكبرى لابن تيمية (٢/ ٤٠٤). النبوات لابن تيمية (١/ ٤٤٠).

ذكر أن من أوصاف المؤمنين أن محبتهم لله –عز وجل–أشد من محبتهم لما سواه ومن محبة المشركين لشركائهم؛ فقال: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾ البقرة: ١٦٥

وأما من السنة: ففيها أحاديث كثر تزيد على ثلاثين حديثاً، منها: ما قاله النبي ﷺ يوم خيبر: (لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله)(١). وكذلك ما ثبت من حديث عائشة –رضي الله عنها– أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بعث رجلا على سرية وكان يقرأ على أصحابه في صلاته؛ فيختم بـ (قل هو الله أحد) فلما رجعوا ذكروا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فقال: "سلوه لأي شيء يصنع ذلك" فسألوه فقال: لأنها صفة الرحمن وأنا أحب أن أقرأها؛ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "أخبروه أن الله يحبه"(٢).

وأما الإجماع فقد أجمع السلف على ثبوت المحبة لله وأنه يحِب، ويحَب؛ فيجب إثبات ذلك حقيقة من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل. وهي محبة حقيقية تليق بالله تعالى(٣).

(١) صحيح البخاري كتاب الجهاد والسير، باب: من أراد غزوة فورّى بغيرها ح: ٣٠٠٩، عن سهل بن سعد ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب: من فضائل علي بن أبي طالب ﷺ –ح: ٢٤٠٦.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التوحيد، باب: ما جاء في دعاء النبي– ﷺ– أمته إلى توحيد الله –تبارك وتعالى–، رقم ٧٣٧٥، ومسلم في صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضل قراءة "قل هو الله أحد " رقم: ٨١٣.

(٣) انظر: مجموع الفتاوى ٢/٣٥٤

قال شيخ الإسلام في التدمرية: (القول في بعض الصفات كالقول في بعض... وإن قلت: له إرادة تليق به كما أن للمخلوق إرادة تليق به، قيل لك: وكذلك له محبة تليق به، وله – تعالى– رضا وغضب يليق به، وللمخلوق رضا وغضب يليق به)[1].أ هـ.

المبحث الثاني: آيات المحبة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: حول متعلقات آيات المحبة:

الحب ذكر في ٧٦ آية في القرآن الكريم: ما تعلق منها بالمولى –جل جلاله– ٤١ موضعاً.

وحب الله للعبد يأتي فعلا لله–عز وجل–مثبتاً تارة ومنفياً تارة، متعلقاً بأنواع من العباد، أو بأنواع من الأفعال والصفات، والمتأمل في هذه الخصال المحبوبة: (الإحسان، التقوى، التوبة، التطهر، الصبر، التوكل، القسط)، يجد أنها تجمع أهم ما يحمد في الإنسان الاتصاف به، وما يجعله محبوباً مقبولاً عند الله وعند الناس، وفي المقابل تمثل الصفات غير المحبوبة: (الكفر، الظلم، العدوان، الخيانة، الإسراف، الاستكبار) أنموذجاً لكل ما تنفر منه النفس وتأباه الفطر السليمة.

(١) التدمرية: (ص: ٣١).

المطلب الثاني: ما الذي اختصَّ به القرآن وما الذي اختصَّت به السُنَّة في أمر المحبة الإلهية؟

أن نصوص القرآن نصت على حب الأوصاف عامة، ونصوص السنة خاصة في الأعمال المحبوبة؛ فحين يذكر القرآن أن الله–تعالى–يحب المحسنين، ويحب المتقين، ويحب المتطهرين، نصت السُنَّة أن من أحب الأعمال إليه–سبحانه –الصلاة في وقتها، والبر، وصلة الأرحام، وهكذا.

أن القرآن يذكر الأمر المحبوب باسم الفاعل المجموع غالبا: المقسطين، الصابرين، التوابين وهكذا، في حين أن السنة تذكر الأعمال نفسَها؛ كحب لقاء الله، الزهد،...الخ.

المبحث الثالث: المحبوبون في القرآن وفيه عشرة مطالب:

المطلب الأول: المتبعون لسنة النبي ﷺ ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾ [آل عمران: ٣١].

معنى الاتباع: تبعه كفرح يتبعه تَبَعاً مُحركة، وتَبَاعَة كَسحَابَة: مشى خلفه... وتبع الشيء تبوعاً: سار في إثره[1].

أولا: من هم المتبعون للرسول ﷺ ؟

المتبعون للرسول ﷺ هم الذين يقتفون أثر النبي ﷺ في جميع شؤونهم اعتقاداً وعبادة؛ كالصلاة والصوم والحج، وكذلك في العادات من مأكل ومشرب وملبس وهيئة وعلاقات اجتماعية وأسرية، وحدّ الاتباع هو: المأمور به فعلاً، والمنهي عنه: تركاً.

ثانيا: العلاقة بين هذه الصفة ومحبة الله لأهلها:

طاعة رسول الله ﷺ سبيل لمحبة الله لمكانة الرسول ﷺ عند ربه:

لقد كرم الله–عز وجل–نبيه ﷺ وقرن اسمه باسمه في كثير من الآيات؛ فقد قرن بين طاعته وطاعة رسوله ﷺ وجعل جزاء ذلك الجنة فقال: ﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ ﴾ النساء: ١٣ وقال: ﴿ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١﴾ ﴾ الأنفال: ١. وقرن بين معصيته ومعصية رسوله ﷺ وجعل جزاء ذلك النار فقال: ﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾ ﴾ النساء: ١٤.

وفي هذا وغيره بيان لتلازم الحقين، وأن جهة حرمه الله–تعالى– ورسولهﷺ جهة واحدة؛ فمن آذى الرسولﷺ؛ فقد آذى الله، ومن أطاعه فقد أطاع الله؛ لأن الأمة لا يصِلُون ما بينهم وبين ربهم إلا بواسطة الرسولﷺ، ليس لأحد منهم طريق غيره، ولا سبب سواه، وقد أقامه الله مقام نفسه في أمره ونهيه وإخباره وبيانه، فلا يجوز أن يفرق بين الله ورسوله في شيء من هذه الأمور. ولو امتد لي البساط لذكرت أربعا وتسعين موضعا في القرآن جمع الله فيه بين اسمه وبين رسولهﷺ لكن المقام لا يتسع لذلك.

ثالثا: حكم اتباع الرسول ﷺ:

حكم اتباع الرسول وطاعته أمر متعين فيما هو في عداد الواجبات؛ لأنه لا سبيل لاتباع أوامر الله، وأداء عبادته إلا باتباع الرسول. وهذا ثابت بالكتاب والسنة.

رابعا: الآيات التي تأمر بالاتباع:

قال ابن تيمية: أما وجوب اتباع القائل في كل ما يقوله من غير ذكر دليل يدل على صحة ما يقول فليس بصحيح؛ بل هذه المرتبة هي"مرتبة الرسول" التي لا تصلح إلا له؛ كما قال تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ [النساء: ٦٥].

وأمثال هذه في القرآن كثير، بين فيه سعادة من آمن بالرسل واتبعهم وأطاعهم، وشقاوة من لم يؤمن بهم ولم يتبعهم؛ بل عصاهم[1].

(١) الفتاوى الكبرى لابن تيمية (٣/ ٤٨٨) وانظر: مفاتيح الغيب للرازي ١١٨/١٠.

خامسا: الأحاديث التي تأمر بالاتباع:

وأما الأحاديث الآمرة بالإتباع فكثيرة جداً منها:

عن العرباض بن سارية –رضي الله عنه– قال: صلى بنا رسول الله ﷺ (ذات يوم، ثم أقبل علينا بوجهه، فوعظنا موعظة بليغة، ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب؛ فقال رجل: يا رسول الله، كأنها موعظة مُودِّع، فماذا تعهد إلينا؟ فقال: " أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن كان عبدًا حبشيًا؛ فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة)[1].

وعن أبي هريرة –رضي الله عنه–قال: قال رسول الله ﷺ: (ذروني ما تركتكم؛ فإنما هلك الذين من قبلكم بكثرة سؤالهم، واختلافهم على أنبيائهم، فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم)[2].

سادسا: في تفسير آية المحنة:

لقد تقدم القول في معنى آية المحنة، وأنها تضمن امتحانا لمدعي المحبة؛ ليثبت صدق دعواه وقوة حجته حين زعم حبه لمولاه، وأضيف هنا كلام بعض المفسرين؛ لتجلية هذه المسألة وزيادة توضيحها.

---

(١) سنن الترمذي، أبواب العلم، باب: ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع ح: ٢٦٧٦ وقال الترمذي: حسن صحيح.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الحج، باب: فرض الحج مرة في العمر. ح: ١٣٣٧.

قال ابن كثير –رحمه الله–: (هذه الآية الكريمة حاكمةٌ على كل من ادعى محبة الله وليس هو على الطريقة المحمدية، فإنه كاذبٌ في دعواه في نفس الأمر حتى يتبع الشرع المحمدي والدين النبوي في جميع أقواله وأفعاله وأحواله) [(١)]، "وقال الحسن البصري وغيره من السلف: ادعى قوم محبة الله– عز وجل– فابتلاهم الله بهذه الآية ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾ آل عمران: ٣١ [(٢)].

معنى محبة الله للمتبعين: هي محبة حقيقية لائقة بجلاله وعظمته؛ تقتضي رحمتهم ونصرتهم وحفظهم، وتستلزم من المؤمنين المتبعين: دوام متابعة نبيهﷺ.

وقال ابن تيمية في العبودية [(٣)]: (فَمن كَانَ محبا لله لزم أَن يتبع الرَّسُول فيصدقه فِيمَا أخبر ويطيعه فِيمَا أَمر ويتأسى بِهِ فِيمَا فعل وَمن فعل هَذَا؛ فقد فعل مَا يُحِبهُ الله فَيُحِبهُ الله).

المطلب الثاني: المقسطون:

معنى القسط والإقساط:

القِسْطُ من الأضداد، بمعنى العدل والجور؛ غير أن فعلَه: ثلاثي قَسَط يعني جار فحسب، وأما عدل ففعله رباعي؛ فيقال لَه: أقسط؛ لكن كلّ ما جاء في القرآن الكريم من قوله تعالى: "القسط" أو "بالقسط" فمعناه: العدل، ولم

(١) تفسير ابن كثير، ١/٤٧٧.

(٢) معارج القبول، حافظ حكمي، ٢/ ٤٢٦.

(٣) العبودية ص٩٤. وانظر: مدارج السالكين (١/ ١١٩).

يأْتِ أبدًا بمعنى الجور، وجاء اسم الفاعل منه مرّتين كلتيهما بمعنى الجائرين. فقال تعالى﴿ وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ ﴾ [الجن: ١٤]. وقال تعالى: ﴿ وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾ ﴾ [الجن: ١٥]. وهي في الآيتين بمعنى"الكافرين".

ثم جاء "أقسَط" أي عدل "وأقسِطوا" أي اعدلوا، وتقسطوا: تعدلوا، والمقسطين: العادلين.

والمقسطون: هم العادلون في جميع شؤونهم مع أنفسهم ومع غيرهم(١).

ودليل محبة الله–تعالى–لهم من القرآن ما يذكر في حديثنا عنهم، وجاء في السنة المشرفة قول النبي ﷺ: (إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن – عز وجل – وكلتا يديه يمين؛ الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا)(٢).

مفهوم المقسطين في القرآن الكريم وحدوده وضوابطه:

المراد بالقسط وهو العدل: أن يكون قسطاً شرعياً وفق شريعة الله، وليس وفق أهواء الناس ورغباتهم؛ ففي القوانين الوضعية يتباهى أهلها بدعوى المساواة بينما في شريعتنا تصدع النصوص بالعدل وإن افتقد للمساواة. ونصوص القرآن إنما أمرت بالعدل ولم تأمر بالمساواة كما في غير آية.

أولًا: الإقساطُ بين أهل الكتاب:

قال تعالى: ﴿ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ۖ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْـًٔا ۖ وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ المائدة: ٤٢.

(١) الصحاح (١١٥٣/٣)

(٢) أخرجه مسلم في الإمارة، باب: فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر ؛ والحث على الرفق بالرعية والنهي عن إدخال المشقة عليهم. ح: ١٨٢٧.

روى النسائي عن ابن عباس أن هذه الآية نزلت في قُرَيْظَةَ والنَّضِيرِ، وكان النضيرُ أشرَفَ من قريظة، وكان إذا قَتل رجلٌ من قريظة رجلًا من النضير قُتِل بِه، وإذا قَتل رجلٌ من النضير رجلًا من قريظة وَدَى مائةَ وسْقٍ من تَمْر؛ فلما بُعِث رسولُ الله ﷺ قتل رجلٌ من النضير رجلا من قريظة فقالوا: ادفعوه إلينا لنقتُلَه؛ فقالوا بيننا وبينكم النبيُّ ﷺ فنزلت الآية، (١). **وقال الشوكاني: ﴿فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِۖ﴾؛ أي بالعدْل الذي أمرك الله به وأنزله عليك، وكذلك أن يحكم بالحق مجتنبا الهوى والجور)**(٢).

وهذا أمرٌ بالعدل، وندبٌ إليه، وتحفيزٌ عليه، مع أنّه عدل فيما بين العدو الكافر؛ فما بالُ العدل بين المؤمنين الأولياء! وإذا كان من التقوى التي يحبُّها الله تعالى ويحب فاعليها والمتصفين بها ألا يُغْدَرَ بالمشركين؛ فإن من العدل الذي يحبُّهُ الله ويحب فاعليه والمتصفين به أن يُقْسَطَ بين الكافرين، وكلاهما يتضمنان الوفاء للمسلمين والعدل بينهم بطبيعة الحال، وهو ما يلي في آية سورة الحجرات.

(١) أخرجه النسائي في التفسير باب: تأويل قول الله تعالى: "وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط" ح: ٤٧٣٢، وفي "الكبرى" [ح٦٩٣٤]، والدارقطني في "السنن" كتاب الحدود والديات وغيره ح: ٣٤٤٧، وصححه ابن حبان كتاب القضاء، ذكر الإخبار عن السبب الذي من أجله نزل (وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط) ح: ٥٠٥٧.

(٢) انظر: فتح القدير ٦٢/٢-٦٣، التحرير والتنوير لابن عاشور١٨٧/٣، أضواء البيان: ٣٤١/٦.

ثانيًا: الإقساط بين الطائفتين المؤمنتين المقتتلتين:

قال تعالى: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ ﴾ الحجرات: ٩.

وأصحُّ ما رُوِي في أسباب نزول هذه الآية، حين قال عبد اللهِ بن أُبَيٍّ للنبي ﷺ لما أتاه النبيُّ ﷺ: إليك عنِّي فواللهِ لقد أذاني نَتِنُ حمارك، فقال رجل من الأنصار: والله لحمارُ رسولِ اللهِ ﷺ أطيَب ريحًا منْكَ؛ فغضِب لعبدِ الله رجُلٌ من قومه، وغضب لكل واحدٍ منهما أصحابُه، فكان بينهم حربٌ بالجريد والأيدي والنعال، فبلغنا أنه أُنزل فيهم هذه الآية[1].

ومعنى ﴿ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ﴾: أي احملُوهما على العدْلِ والإنصاف. يعني ذلك ألا يكونَ الحكمُ جائراً بحيث يقطع من حقِّ إحداهما للأخرى حتى ترضى الباغِية؛ لكنْ الحكمُ بالعدل؛ فإن لم تذعن الباغية قاتَلَها إمامُ المسلمين بعامَّتِهم أو بمن فيهم كِفاية[2].

ثالثًا: الإقساط إلى غير المقاتلين من المشركين وبِرُّهم:

قال تعالى: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ ﴾ الممتحنة: ٨. **قيل: إن هذه الآية منسوخةٌ بآيةِ براءة ﴿ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾** التوبة: ١٠، **وقيل هي محكَمَة، ولكلٍّ حُجَّة؛**

---

(١) متفَقٌ عليه [أخرجه البخاري في الصلح، باب ما جاء في الإصلاح بين الناس إذا تفاسدوا. [ح٢٦٩١]، ومسلم في الجهاد والسير، باب: في دعاء النبي ﷺ وصبره على أذى المنافقين [ح١٧٩٩] من حديث أنس رضي الله عنه.

(٢) انظر: تفسير القرطبي، (٣١٦/١٦)، وما بعدها. ابن كثير (٣٤٩/٧).

وقال أكثر أهل التأويل: هي محكَمَةٌ، واحتجُّوا بحديث أسماء بنت أبي بكر في الصحيحين لمّا قدِمَتْ عليها أمُّها قتيلةُ زوجُ أبي بكر وكان قد طلَّقها فقدِمت على أسماء في المدينة وأهدت إليها أشياء، فاستأذنت أسماءُ النبيَّ في قَبُولها؛ لأن أمَّها كانت على الشِّرْك، وهل تصِلُ أمَّها وهي مشركة؟ قال: "نعم"(١).

والحقُّ أن هذه الآيات الثلاث [المائدة: ٤٢، والحجرات: ٩، والممتحنة: ٨] تُفَصِّلُ أحكامَ القسط والعدل، وتتكامل فيما بينها، ويدخل في حدودها ما شابهها؛ فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

العلاقة بين هذه الصفة وحب الله لأهلها:

تظهر العلاقة بوضوح بين المتصفين بالقسط وحبّ الله لهم؛ لأن الله يأمر بالعدل ويحرم الظلم على نفسه ويحرمه على عباده كيف وقد بين في غير آية صراحة أنه لا يحب الظالمين؟!.

معنى محبة الله لهم ولوازمها:

كما سبق فمحبة الله ثابته له–تعالى–كما يليق بجلاله، وتعني فيما تعنيه نصرة المقسطين ومعاملتهم بالقسط، وكذا تأييدهم ورعايتهم، وتستلزم من العباد دوام القسط والحذر من الظلم.

والخلاصة أنه يجب العدل في أمور الدين والدنيا جميعًا؛ فإن مجرّد العدل فضيلةٌ ومكرمة يحبها الله–تعالى–ويحب صاحبها؛ لكن بشرط أن يكون مؤمنًا مسلمًا.

---

(١) أخرجه البخاري في الهبة؛ باب الهدية للمشركين ح٢٦٢٠،ومسلم في الزكاة؛ باب: فضل النفقة والصدقة على الأقربين ح: ١٠٠٣من حديث أسماء بنت أبي بكر–رضي الله عنهما– وانظر: الطبري ٢٣/ ٣٢٣،ابن عطية ٥/ ٢٩٦.

المطلب الثالث: المحسنون:

المحسنون هم الذين يحسنون في كل ما أمر الله به ورسوله ﷺ ومنهم: الذين ينفقون على أنفسهم وعلى غيرهم، ويحسنون للناس يبتغون ما عند الله من الأجر والمثوبة، ولا يتبعون ما أنفقوا منًا ولا أذى. ودليل محبة الله –تبارك وتعالى–لهم قوله –تعالى–: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾﴾ البقرة: ١٩٥

أولا: معنى الاحسان:

قال الراغب الأصفهاني: الإحسانُ يقال على وجهين: أحدهما: الإنعامُ على الغير... يقال: أحسنَ إلى فلان، والثاني: إحسانٌ في فِعله، وذلك إذا علِم علمًا حسنا أو عمِل عمَلا حسنا(١).

سأل جبريلُ–عليه السلام–النبيَّ ﷺ في الحديث المشهور عن عُمَرَ وأبي هريرةَ –رضي الله عنهما–: «قال: فأخبرني عن الإحسان؟ قال: الإحسان أن تعبدَ الله كأنّك تراه؛ فإن لم تكن تراه فإنه يراك»(٢).

ب– حدود الإحسان: فالإحسانُ فوق العدل، وذاك أن العدل هو: أن يُعطِيَ ما عليه، ويأخذ ما له، والإحسان: أن يعطي أكثرَ مما عليه، ويأخذ أقلّ مما له، فالإحسان زائدٌ على العدل، فتحرِّي العدل واجبٌ، وتحري الإحسان

---

(١) انظر: نهج البلاغة ص٦٧٤، وفيه: قيمة كل امرئ ما يحسنه.

(٢) أخرجه البخاري في الإيمان، باب: سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة ح٥٠، ومسلم في الإيمان، باب: الإسلام ما هو وبيان خصاله ح٩ من حديث أبي هريرة – رضى الله عنه–وأما حديث عمر بن الخطاب–رضى الله عنه–فأخرجه مسلم في الإيمان، باب: معرفة الإيمان والإسلام والقدر وعلامة الساعة ح٨.

ندبٌ وتطوُّع. وعلى هذا قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾النساء: ١٢٥. ولذلك عظَّم الله تعالى ثوابَ المحسنين فقال تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾ ﴾ العنكبوت: ٦٩، ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ﴾النحل: ٣٠[(١)] .

وللعبد المؤمن مع ربّه سبحانه حالتان اثنتان:

الأولى: حال الرؤية:

وهي القسم الأول والأعلى من قسمي الإحسان، وهي معنى قوله ﷺ: (أن تعبُد الله كأنّك تراه). وهي قمّة وذروة الإخلاص لله؛ إذ يكون العبد فيها مشغولًا بربّه ليس في قلبه شعبةٌ متعلقة بسواه–تعالى–فيفتح الله–سبحانه– عليه الفتوح، ويدله على طرق الخير والبر، ويكثِّرها له، ويشغله بها، فتستغرقه حتى لا يفرَغ لغيرها، وقد حصُل ذلك للأنبياء والصالحين وصحابة رسول الله ﷺ والتابعين بإحسانٍ كثيرًا.

الثانية: حالُ المراقبة:

وهي معنى قول النبي ﷺ: (فإنْ لم تكن تراه فإنّه يراك) وهي الدرجة من درجات الإخلاص التي ليس دونها إخلاص؛ فإن غابت هذه الدرجة عن حال العبد وهو في عملٍ، أي لم يراقب اللهَ–تعالى–فيه محتسبا ثوابه، فسد هذا العمل، وضاع عليه جهدُه ووقته.

ثانيا: مفهوم الإحسان في القرآن:

أولًا: الإحسان في الإنفاق.

حضّ الله–تعالى–في آياتٍ كثيرة على قتال المشركين وهو أعلى مراتب الجهاد في سبيل الله.

---

(١) انظر: مفردات القرآن ص٣٢٣.

ومن تمام أحكام القتال: الإنفاقُ في سبيل الله، وأكثر المفسرين على أنّ المراد: الإنفاق في الجهاد(١)، وقسم الله–سبحانه–الناس بشأن هذه القضية إلى قسمين: هالكين ومحبوبين.

ومعنى هذا أن يبيع الإنسانُ نفسَه ومالَه لله –تعالى– لقاءَ الجنة، فإنها سلعة الله الغالية.

إذًا فالإحسان الذي هو الإنفاق في سبيل الله –تعالى– أي خالصًا لوجهه الكريم، ويَحسُن أن يكون في الجهاد؛ كتجهيز الغزاة أو تجهيز نفسِه فهو سببٌ لمحبّةِ الله تعالى للعبد.

ثانيًا: الإحسان بمعنى كظم الغيظ والعفو:

يقول تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ ﴾ آل عمران: ١٣٤.

وقوله تعالى: ﴿ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ ﴾؛ أي لا يُعمِلون غضبَهم في الناس، بل يكفُّون عنهم شرَّهم ويحتسبون ذلك عند الله–عز وجل–ثم قال–تعالى–: ﴿وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ﴾؛ أي مع كفّ الشر يعفون عمّن ظلمهم في أنفسهم فلا يبقى في أنفسهم موجدةٌ على أحدٍ، وهذا أكمل الأحوال؛ ولهذا قال: ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾؛ فهذا من مقامات الإحسان.

(١) البغوي: ٢١٥/١، تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمين: ٢٠٦/١، المحرر الوجيز: ٢٦٥/١، زاد المسير: ١٥٨/١.

ثالثًا: الإحسان في القتال:

قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْءَاخِرَةِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾ ﴾ آل عمران: ١٤٧ – ١٤٨.

فقد بيّنت الآيةُ ثواب الله–تعالى–للمحسنين في الدنيا والآخرة، والمقصودُ بثواب الدنيا: النصرُ والظفر والغنيمة، وحسن ثواب الآخرة يعني: الفوز برضا ربهم والنعيم المقيم؛ الذي قد سَلِمَ من جميع المنكدات(١).

وقد جمع اللهُ–تعالى–من صفات المحسنين والدلالة عليهم في هذه الآيات ما يلي:

١) اتباعهم النبيِّين، والقتالُ صفًّا أي في جماعة.

٢) عدم الضعف والانهيار أمام الجِرَاح.

٣) سؤال الله–تعالى–الثباتَ والنُّصرة، وهو أهم أسباب النصر؛ فكل هذا من الإحسان.

رابعًا: العفوُ والصفْح:

قال تعالى: ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ المائدة: ١٣، **والإحسانُ في هذه الآية هو: بمعناه اللغوي الذي هو العفْوُ والصفح عن الخائنين من اليهود؛ الذين نقضوا عهدهم مع الرسولﷺ يوم الأحزاب، وهمُّوا بقتلِه، وسبُّوه، ولم يؤمنوا به، وألبّوا الناس عليه، وحرّفوا كلام الله في التوراة، وضلَّلُوا الناس، فأُمِر رسول اللهﷺ بالعفو والصفح عنهم(٢).**

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن ص١٣٢.

(٢) أسباب محبة الله،محمد محمود صقر، مقالة منشورة شبكة الألوكة alukah. Net.

معنى محبة الله لهم ولوازمها:

تقدم معنى محبة الله وحقيقتها، وأنها تستلزم من الله التأييد والنصرة والإحسان لخلقه، ومن العباد المحسنين دوام الإحسان، والمسابقة إليه ابتغاء ما عند الله وظفراً بإحسانه.

خامسًا: التقوى والإيمان والعملُ الصالح:

قال تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٣﴾ ﴾ المائدة: ٩٣، **عن ابن عباس –رضي الله عنهما-: لما نزَل تحريمُ الخمرِ قال قوم: يا رسول الله، أرأيت الذين ماتوا وهم يشربون الخمر؟ فنزلت[1]؛ فأخبر تعالى أن الإثم والذمّ إنما يتعلق بفعل المعاصِي، والذين ماتوا قبل التحريم ليسوا بعاصين.**

والإحسان في هذه الآية هو الإيمان والتقوى والعمل الصالح، وهي كلُّها تعني –والله أعلم– التزام الشرع، فما كان حرامًا حرَّموه، وما لم يكن حرامًا في زمنهم وأتوه فليس عليهم جُناحٌ فيه، والله أعلم.

العلاقة بين هذه الصفة وحب الله لأهلها:

تظهر العلاقة جلية واضحة بين صفة الإحسان وحب الله لأهلها من خلال ما يلي:

١/ اتصاف الله بالإحسان وأمره به قال تعالى: ﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾ القصص: ٧٧.

---

(١) رواه الترمذي(٣٠٥٢)كتاب التفسير، باب: ومن سورة المائدة. وقال حسن صحيح.

وقال تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٩٠ ﴾ النحل: ٩٠

٢/ أنَّ امتثال المأمور به مستلزم لرضا وحب الآمر للمأمور.

خلاصة هذا السبب:

وإذاً يكون الإحسانُ الذي يحبه الله ويحبُّ فاعليه قد ورد في القرآن الكريم في هذه الصُّوَر:

١) الإنفاق في وجوه البرّ، وعلى رأسها الإنفاق في سبيل الله.

٢) كظم الغيظ، ودفع الغضب.

٣) العفو عن الناس عند المقدرة عليهم.

٤) اتباع النبي ﷺ في القتال والعمل والقول جميعًا.

٥) عدم الضعف والتقاعس عن الجهاد في سبيل الله.

٦) عدم الذلة والهوان أمام الأعداء.

٧) الصبر وخاصة في الجهاد.

٨) الاستغفار من الصغائر والكبائر، وحتى لو ظنّ الإنسانُ بنفسه الخير.

٩) دعاء الله–تعالى–وسؤاله الثبات والنصرة.

١٠) المداومة على التقوى والإيمان والعمل الصالح، والله أعلم بالحق والهادي إليه.

المطلب الرابع: المتطهرون:

معنى الطهارة لغة: قال ابن فارس: (الطاء والهاء والراء، أصل واحد صحيح يدل على نقاء وزوال دنس...).

والتطهير: التنزه عن الذم، وكل قبيح. وفلان طاهر الثياب: إذا لم يُدنس(١).

والطهارة شرعا: هي ارتفاع الحدث بالماء أو التراب الطهورين المباحين، وزوال النجاسة والخبث(٢).

حدود الطهارة: الطَّهَارَةُ ضربان: طَهَارَةُ جسمٍ، وطَهَارَةُ نفسٍ، وحمل عليهما عامّة الآيات. يقال: طَهَّرْتُهُ فَطَهُرَ، وتَطَهَّرَ، وَاطَّهَّرَ فهو طَاهِرٌ ومُتَطَهِّرٌ. قال تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا۟﴾ المائدة: ٦(٣).

وضوابطها: الالتزام بما جاءت به الشريعة في كيفية التطهر الحسي لأداء العبادة.

والتطهر المعنوي باجتناب المعائب والذنوب وسفاسف الأمور ومقارفة الحرام.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾ البقرة: ٢٢٢، وفي هذه الآية سببان لمحبَّة الله تعالى عبدَه..

---

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٤٢٨/٣.

(٢) المغني لابن قدامة١٢/١، توضيح الأحكام من بلوغ المرام للبسام٨٧/١

(٣) المفردات في غريب القرآن ص: ٥٢٥.

الأول: التوبة، وستأتي إن شاءَ الله.

والثاني: "التَّطَهُّر"، ولم نَقُلْ الطُّهْر أو الطَّهَارَة؛ لأن الاسم في الآية مشتقٌّ من التطهر؛ يقال تَطَهَّر تطهُّرًا فهو متَطهِّرٌ وهم متطهرون، وطَهُر طُهْرًا فهو طاهِرٌ وهم طاهرون. والوارد: الأوّل لا الثاني، والفرق بينهما، أن الطاهر طاهر من تلقاء نفسه وعلى الدوام؛ كالماء الجاري والصعيد الطيّب، وليست هذه حال الإنسان؛ الذي يطاله الخبث الماديّ كالحدثين الأصغر والأكبر، والخبث المعنوي كالذنوب والآثام؛ لِذا عليه أن يتطهر منها إذا وقعت وهي كثيرة الوقوع؛ فيكون كثير التَّطهُّر والله أعلم.

إلا أن التطهّر الذي يحبُّه الله ليس بالضرورة هذا فقط. قال السعدي – رحمه الله تعالى–: ﴿وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾ أيْ: المتنزِّهين عن الآثام، وهذا يشتمل التطهُّرَ الحسيَّ من الأنجاس والأحداث. ففيه مشروعية الطهارة مطلقًا؛ لأن الله –تعالى– يحبُّ المتَّصِف بها، ولهذا كانت الطهارة مطلقًا شرطًا لصحة الصلاة والطَّواف وجواز مسِّ المصحف. ويَشمَل التطهر المعنوي عن الأخلاق الرذيلة والصفات القبيحة والأفعال الخسيسة)[1].

التطهر من النفاق وأمراض القلوب:

بين الله –تعالى– نجاسة المنافقين، وخبث نواياهم حين أقاموا مسجد الضرار كفراً وتفريقاً بين المؤمنين، وأرشد الى حسن صنيع أهل قباء الذين أسسوا مسجدهم على التقوى وكانوا ملازمين للطهارتين الحسية والمعنوية.

(١) تيسير الكريم المنان ١/١٠٠

يقول تعالى: ﴿ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا ۚ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾التوبة: ١٠٨.

فقد نزلت هذه الآية في أهل قباء كانوا يستنجون بالماء مع الحجارة.(١).

العلاقة بين الطهارة وحب الله لأهلها: تظهر العلاقة بينهما واضحة المعالم لكون الطهارة مّما أمرت به الشريعة؛ فامتثلها المتطهرون حساً ومعنىً والله–تعالى– يحبُّ من يستجيب لأمره ويمتثل شرعه.

معنى محبة الله للمتطهرين ولوازمها:

تعني محبة الله: نصرته وتأييده لعباده المتطهرين؛ فليس ثمة جزاء للإحسان إلا الإحسان.

ويلزم من العباد: دوام التطهر لأمر الله به، وكونه عبادة وشرعة لا تنتهي إلا بالموت.

قال تعالى: ﴿ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿٩٩﴾ ﴾ الحجر: ٩٩

خلاصة هذا السبب: بجمع آيتي البقرة والتوبة يتبيَّن أن التطهر من كل نجاسةٍ وحدث وخبث ظاهرًا كان أو باطنًا هو مما يحبُّه الله–تعالى–ومما يحبُّ فاعلَه. نسألُ اللهَ العلي الكبير أن نكون من المتطهرين ومن أحبائه، إنه نعم المولى ونعم المجيب.

(١) أخرجه أبو داود في الطهارة، باب: في الاستنجاء بالماء،ح٤٤، والترمذي في تفسير القرآن، باب: ومن سورة التوبة،ح٣١٠٠، وابن ماجه في الطهارة وسننها، باب الاستنجاء بالماء ح٣٥٧ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

المطلب الخامس: المتقون

أ– معنى التقوى لغة: يقال: اتقيتُ الشيء وتقَيْتهُ أتّقيه وأتْقيه تُقى وتُقاة: حذرته والاسم: التقوى[١].

ب– مفهوم التقوى شرعا: والتَّقوى جعْلُ النفس في وقايةٍ مما يُخاف، هذا تحقيقه، ثم يُسمَّى الخوفُ تارةً تقوى والتقوى خوفًا حسب تسمية مقتضَى الشيء بمقتضِيه والمقتضِي بمقتضاه وصار التقوى في تعارُف الشرع حفظ النفس عما يؤثم، وذلك بترك المحظور؛ ويتم ذلك بترك بعض المباحات [٢].

قلت: وتكون التقوى كذلك بفعل المأمور ولذا يمكنني القول إنّ:

ت– حدّ التقوى: فعل المأمور بالشريعة، واجتناب المحظور بالشريعة.

ضوابط التقوى: أن تكون تعبداً لله، خشية لله، ابتغاء مرضاته سبحانه.

مفهوم التقوى في القرآن: جاءت التقوى بمعانٍ عديدة منها:

أولًا: التقوى بمعنى أداء الأمانة والوفاء بالعهد:

قال تعالى: ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾ ﴾آل عمران:٧٦

وعليه فإن الغدرَ والخيانة مانعان من كمال التقوى وكمال محبَّة الله – تعالى– عبادَه المتصفين بهما.

وإذًا فهذه آيةٌ جامعة في التقوى التي هي سبب محبَّةٍ من الله –تعالى– لعباده الأوفياء لله وللناس.

(١)انظر: المخصص لابن سيده ٣/٣٥٦، مختار الصحاح ١/٣٤٤.

(٢) مفردات القرآن (ص ١٦١٠).

ثانيًا: التقوى بمعنى الوفاء بعهد المعاهدين من المشركين: قال تعالى:

﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَٰهِرُوا۟ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓا۟ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾ ﴾التوبة: ٤.

بيّنت هذه الآيات مكانةَ العهد في التقوى وفي محبة الله –تعالى– وقطعت الطريق على من تسوِّل له نفسُه الغدر بالمشركين لكونهم مشركين، فربى الله المتقين على أتم الأخلاق مهما كان الذين يتعاملون معهم.. سواء كانوا مؤمنين أو غيرهم.

ثالثًا: الوفاء للأوفياء من دون الغادرين: قال تعالى: ﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٧﴾ ﴾التوبة: ٧.

تؤكد هذه الآية مرةً أخرى على الوفاء بالعهد حتى للمشركين الأوفياء، مع أنها تستنكر أن يكون لهم عهدٌ وهم غُدُر؛ لكنها تحذِّر من الغدر بهم قبل أن يغدُرُوا، وقطعًا فإن الوفاءَ للمؤمنين أولى من الوفاء للكافرين، والوفاءَ لله – تعالى– أولى من كل وفاءٍ.

العلاقة بين صفة التقوى وحبّ الله لأهلها:

تتضح العلاقة بجلاء من حيث أنَّ التقوى: تعظيم لجناب الله، وامتلاء القلب خوفاً منه–سبحانه–ممّا أثمر استجابة لأمره واجتناباً لزجره؛ ولذا أحبّ الله المتقين ورفع شأنهم.

معنى محبة الله للمتقين ولوازمها:

تعني محبة الله للمتقين محبتهم حقيقة بنصرتهم وتأييدهم وغفران ذنوبهم،

﴿ إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ ﴾ النساء ٣١﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾ ﴾ النحل: ١٢٨ **وتستلزم من المتقين دوام التقوى واجتناب ما يخدش جمالها وبهاءها.**

الخلاصة:

تدور التقوى في الآيات الثلاث في محبّة الله للمتقين حول الوفاء بالعهد وأداء الأمانة، وكأنها تأكيد لما سبَق في المانعَيْن الأول والثاني وكأنه –سبحانَه– علِم أن من يحافِظُ على عهودِ الناس–بمن فيهم المشركون المعاهِدون–سيكون أكثرَ حفاظًا على عهودِ المؤمنين وأكثرَ من ذلك حفاظًا على عهْدِ الله وأمانتِه يوم أخَذَ من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهَدَهم على أنفسهم(١).

المطلب السادس: الصابرون:

قال الإمام أحمد– رحمه الله تعالى–: الصبر في القرآن في نحو تسعين موضعا. وهو واجب بإجماع الأمة. وهو نصف الإيمان. فإن الإيمان نصفان: نصفٌ صبر، ونصفٌ شكر. وهو مذكور في القرآن على ستة عشر نوعا(٢).

معنى الصبر وحقيقتُه:

أ– الصبْر لغةً هو: المنعُ والحبس(٣).

(١) انظر: سلسة مقالات محمد محمود صقر على موقع الألوكة تختص بالحب الإلهي وأسبابه وثمراته، آثاره. http: //www.alukah.net/authors/view/home/١٤٢٩

(٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ٢/ ١٥١.

(٣) الصحاح ص ٧٠٦، لسان العرب ٤/ ٤٣٧.

وشرعًا هو: حبس النفس عن الجزَعِ، واللسان عن التشكِّي، والجوارح عن لطْم الخدود وشقِّ الجيوب ونحو ذلك. وقيل: هو خُلُق فاضلٌ من أخلاق النفس يُمتنع به من فعل ما لا يحسُن ولا يجمُل(١).

وأما حدوده: فهو الصبر على طاعة الله، والصبر عن معصيته، والصبر على أقداره سبحانه.

وضوابطه: أن يكون المأمور به والمنهى عنه من شريعة الله.

– أن يقصد بصبره وجه الله.

– أن يكون الصبر على الأقدار والمصائب عند الصدمة الأولى.

ب– منزلة الصبر وعلاقته بمحبة الله.

أبا حاتم صبر الأديب فإنني رأيت جميل الصبر أحلى عواقبا(١)

الصبر من آكد المنازل في طريق المحبة وألزمها للمحبين، وهم أحوج إلى منزلة الصبر من كل منزلة، فإن قيل: كيف تكون حاجة المحب إليه ضرورية مع منافاته لكمال المحبة، فإنه لا يكون إلا مع منازعات النفس لمراد المحبوب؟ قيل: هذه هي النكتة ولب الموضوع والقصد والفائدة التي لأجلها كان الصبر من آكد المنازل في طريق المحبة وأعلقها به، وبه يعلم صحيح المحبة من معدومها وصادقها من كاذبها، فإنه بقوة الصبر على المكاره في مراد المحبوب يعلم صحة المحبة، ومن هنا كانت محبة أكثر الناس كاذبة؛

(١) انظر: التعريفات للجرجاني ص ١٣١، الروح لابن القيم ص ٢٤١.

(١) البيت للوزير أبي عامر بن شهيد، ينظر: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أحمد بن محمد المقري التلمساني ٣/٣٦٠، دار صادر، بيروت ١٩٦٨، تحقيق: د/ إحسان عباس.

لأنهم ادعوا محبة الله– تعالى– فحين امتحنهم بالمكاره انخلعوا عن الحقيقة ولم يثبت إلا الصابرون، فلولا تحمل المشاق، وتجشّم المكاره بالصبر ما ثبتت صحة الدعوة، وقد تبين أن أعظم الناس محبة لله أشدهم صبرًا، وهذا ما وصف الله به أولياءه وخاصته؛ فقال عن عبده أيوب لما ابتلاه: ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِّعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾﴾ص: ٤٤، فهذه العلاقة بين الصبر والمحبة.

وأمر أحب الخلق إليه بالصبر لحكمه، وأخبر أن الصبر لا يكون إلا لله، فيصبر لله، والصبر لا يكون إلا بالله؛ فقال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾﴾النحل: ١٢٧ (١).

المحبوبون لصبرهم في القرآن:

قد وردت محبة الله تعالى للصابرين في القرآن الكريم في آيةٍ واحدةٍ، ووردت في حديثين اثنين، وورود الحكم في كتاب الله أو سنة نبيّه ﷺ الصحيحةِ ولو مرّة كافٍ للإيمان به والتسليم له.

الصبر في القتال:

١– قال الله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٦﴾﴾آل عمران: ١٤٦

قال القرطبي:(يعني الصابرين على الجهاد)(٢) وقال الصابوني:(أي يحبُّ الصابرين على مقاساةِ الشدائد والأهوال في سبيل الله)(٣).

(١) مدارج السالكين ٢/١٦٢.

(٢) تفسير القرطبي٥/٣٥٤.

(٣) صفوة التفاسير١/٢٣٣.

معنى محبة الله للصابرين ولوازمها:

تقدم أن محبة الله صفة حقيقية لله – تعالى– لائقة بجلاله وعظمته؛ تستلزم نصر محبوبه، ومعيته له وتأييده إياه.

وتستلزم من الصابر دوام الصبر، واحتساب أجره عند الله.

٢– وفي حديثِ مطرَّفٍ عن أبي ذرٍّ عن رسول الله ﷺ "إن الله يحب ثلاثة ويبغض ثلاثة"، وذكر من الثلاثة الذين يحبُّهم الله تعالى "رجلًا غزا في سبيل الله صابرًا محتسبًا مجاهدًا فلقِي العدوَّ فقاتل حتى قُتِل"، قال أبو ذرٍّ: وأنتم تجدونه عندكم في كتاب الله المنزل ثم قرأ هذه الآية: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾ ﴾ الصف: ٤[(١)].

خلاصة هذا السبب: الصابرون محبوبون من الله –عز وجل– لاسيما الصبرُ في قتال الكافرين؛ فإنّ هذا موطنُ فتنةٍ عظيمة من صبر فيها نال إحدى الحسنيين: النصر أو الشهادة.

المطلب السابع: المتوكلون على الله تعالى:

التوكل لغة: يقال: وكله بأمر كذا توكيلاً، والاسم: الوَكَالَةُ بفتح الواو وكسرها. والتوكيل: إظهار العجز والاعتماد على غيرك [(٢)].

التوكل شرعا: من الناس من يجعله من باب المعارف والعلوم فيقول: هو

---

(١) أخرجه أحمد ١٦٧/٥، المستدرك للحاكم، كتاب الجهاد، ح ٢٤٤٦ وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ٢٤/٤، والبزار في "مسنده" ١٧٩/٣.

(٢) مختار الصحاح، للرازي، ٣٤٤/١.

علم القلب بكفاية الرب للعبد. ومنهم من يفسره بالسكون وجمود حركة القلب. فيقول: التوكل هو انطراح القلب بين يدي الرب، كانطراح الميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف يشاء. وهو ترك الاختيار، والاسترسال مع مجاري الأقدار[١].

وفي رأيي أن التوكل المطلوب هو: الاعتماد على الله–تعالى– في كل الأمور مع فعل الأسباب اللازمة من غير ركون إليها، ولذا فإنَّ:

حدّ التوكل: لا يكون إلا على الله – تعالى– فيُعلق العبد قلبه بالله، مفوضاً أمره إليه، مع اتخاذ الأسباب المشروعة والمعقولة من غير اعتماد عليها؛ صيانة لجناب التوحيد.

العلاقة بين هذه الصفة وحبّ الله للمتوكلين: تظهر العلاقة بوضوح حيث امتثل المتوكلون أمر الله–تعالى–بتجريد التوكل عليه وحده، دون إغفال الأسباب المشروعة والمعقولة التي أمر بها الشارع.

معنى محبة الله للمتوكلين ولوازمها: تعني محبة الله للمتوكلين فيما تعنيه: تأييدهم ونصرتهم وتحقيق مبتغاهم؛ حين فوضوا أمرهم له–سبحانه–وتستلزم من العباد: دوام تجريد هذا التوكل في سائر أمورهم مهما عظمت أو صغرت.

التوكل في الكتاب والسنة[٢].

---

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (٢/ ١١٤).

(٢) مدارج السالكين (١١٢/٢). وانظر: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم (١٣٨٢/٤)، تفسير عبد الرزاق ٤٩/٣، تفسير الراغب ٤/ ٣٥٩، ابن عطية ٥٠٢/١.

ورد لفظ التوكل ومشتقاته في كتاب الله اثنتين وخمسين مرة، ومرة واحدة بلفظ التفويض.

قال ابن القيم: (ومن منازل: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ الفاتحة: ٥. منزلة التوكل. قال الله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۝٢٣﴾ المائدة: ٢٣ والقرآن مملوء من ذلك.

وقد وردت محبَّة الله للمتوكلين في آيةٍ واحدة في كتاب الله قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ۝١٥٩﴾ آل عمران: ١٥٩.

وقد وردت هذه الآية في سياق الحديث عن غزوة أحد، وفي المعركة تكون مشاورة القائد للجيش في شؤون المعركة، ثم يكون الحزم والعزم والتوكل على الله، ومن فعل ذلك كان حرياً أن يحبه الله ويرضى عنه. وبعدها أخبر – تعالى– بأنّ المؤمنين هم المتوكِّلون على الله، وأمرهم بلزوم ذلك على الدوام؛ فقال: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ۝١٦٠﴾ آل عمران: ١٦٠. وقال السعدِي: (وفي هذه الآية: الأمرُ بالتوكل على الله وحده، وأنه بحسب إيمان العبد يكون التوكل)[1].

خلاصة هذا السبب:

لزوم التوكل على الله في كل الأمور دون استثناء، مع فعل الأسباب المشروعة إذ لا شيء في الوجود إلا بإرادة الله عز وجل.

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن ص١٣٥.

المطلب الثامن: التَّوَّابُونَ:

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾ البقرة: ٢٢٢.

تعريف التوبة لغة: قال الأزهري في تهذيب اللغة(١):(قَالَ اللَّيْث: تابَ الرجلُ إِلَى الله يَتوبُ تَوْبَةً ومَتابًا، قلت: أصل تَابَ عَاد إِلَى الله وَرجع وأنابَ. وتَابَ الله عَلَيْهِ، أَي: عَاد عَلَيْهِ بالمغفرة.)

وشرعًا: قال الطبري في تفسيره:(معنى التوبة من العبد إلى ربّه: إنابتُه إلى طاعته، وأوبته إلى ما يرضيه بتركه ما يَسْخَطه من الأمور التي كان عليها مقيمًا ممّا يكرهه ربه؛ فكذلك توبة الله على عبده هو: أن يرزقه ذلك، ويؤوب له من غضبه عليه إلى الرضا عنه، ومن العقوبة إلى العفو والصفح عنه)(٢).

حدُّ التوبة وضوابطها: التوبة لابد أن تكون من جميع الذنوب والمعاصي، وأداء الحقوق لأهلها سواء كانت حقوقاً لله –سبحانه–أو لعباده، ولا يجوز تأخير التوبة بل يتعين المبادرة إليها بشروطها المعروفة.

حكمها: والتوبة واجبة بالكتاب والسنة، وإجماع الأمة: قال تعالى: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾ النور: ٣١، والأمر في القرآن يقتضي الوجوب ما لم تقم قرينة على خلاف ذلك. وقد قال ﷺ: "يا أيها الناس توبوا إلى الله، فوالله إني لأتوب إليه في اليوم أكثرَ من مائة مرة"(٣) وهو أعلم

(١) تهذيب اللغة ١٤/٢٣٦، تاب.

(٢)جامع البيان ١/٥٤٧

(٣)صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: استحباب الاستغفار والاستكثار منه ح: ٢٧٠٢.

الخلق بالله – عز وجل– وانعقد الإجماع بين الأمة على وجوب التوبة [1].

علاقة التوبة بالمحبة:

بين الله عز وجل في كتابه من خلال هذه الآية حبه للتوابين، وأتت في سياق الحديث عن الطهارة الظاهرة، وحيث إنَّ طهارة الباطن أولى وأعظم من طهارة الظاهر، ولا طهارة للباطن إلا بالتوبة النصوح الصادقة، وكما أن المتطهرين محبوبون إلى رب العالمين؛ فكان للتوابين النصيب الأوفر حيث قدم حبه للتوابين على حبه للمتطهرين. ولا أدل على حب الله لعباده التوابين من أنه يفرح بتوبتهم ورجوعهم إليه كما ثبت في البخاري: ((لله أفرح بتوبة عبده من رجل نزل منزلا وبه مهلكة، ومعه راحلته، عليها طعامه وشرابه، فوضع رأسه فنام نومة، فاستيقظ وقد ذهبت راحلته، حتى إذا اشتد عليه الحر والعطش أو ما شاء الله، قال: أرجع إلى مكاني، فرجع فنام نومة، ثم رفع رأسه، فإذا راحلته عنده))[2].

معنى محبة الله لأهلها ولوازمها: تعني محبة الله لأهلها: محبتهم حقيقة، ونصرتهم وتأييدهم، وتكفير سيئاتهم وذنوبهم، حين انطرح التائبون بين يدى الله مقرين بذنوبهم، نادمين مستغفرين، وتستلزم من العباد صدق التوبة وإخلاصها لله –سبحانه– والحذر من معاودة الذنوب.

---

(١) انظر: أضواء البيان ٥/٥٢٧، فتح القدير ٥/٣٠٣، التحرير والتنوير٢٦/ ٢٥٠.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب التوبة ح: ٦٣٠٩، عن أنس، صحيح مسلم كتاب التوبة . باب في الحض على التوبة ح:٧٠٦١.

الخلاصة:

١) أن العبد غير معصوم ولا بد له من زلة لكن وجب عليه الاستغفار والتوبة العاجلة.

٢) أن الله جمع بين الطهارة الحسية والطهارة المعنوية في هذه الآية؛ فطهارة الباطن ليست بأقل من طهارة الظاهر، بل هي أولى وأعظم.

المطلب التاسع: الذلة على المؤمنين والعزة على الكافرين:

قال الله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾المائدة: ٥٤.

وهذه صفة المؤمنين أن يكون أحدهم عزيزاً على الكفار، رحيمًا برًا بالأخيار؛فعن عائشة قالت في هذه الآية: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾آل عمران: ٣١، **قالت: على البر والتقوى والتواضع وذل النفس**(١).

أ– معنى الذلّة: قال القرطبي في تفسيره: ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ ﴾ البقرة: ٦١: **الذلة: الذل والصغار، وقيل: الذلة فرضُ الجزية عن الحسن وقتادة، وقال أبو عبيدة: الذلة الصّغار**(٢)**، وقال في تفسير الذلة في قوله تعالى:** ﴿ وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ﴾يونس: ٢٧:(**أي يغشاهم هوانٌ وخزي**) (٣).

(١)المحبة لله لأبي إسحاق الختلي ص١٠٨

(٢) انظر: تفسير القرطبي (٢/١٥٤).

(٣) انظر: المرجع السابق (١٠/٤٨٦).

مفهوم الذلة في القرآن وحدودها وضوابطها:

الذلة جاءت في القرآن الكريم بمعنيين:

الأول :ذلة محمودة، وهي ذلة المؤمن لأبويه وللمؤمنين، وقبل ذلك للهِ – عز وجل –وتعني هذه الذلةُ المعانِيَ الطيِّبة للكلمة مثل: الشفقة والرحمة والانقياد.

النوع الثاني: ذلّة مذمومة: خُلُق الَذْل قبيح لا يسوغ من المؤمن، وهي تعني الصَّغَار والخزيَ والهوان.

ب– معنى العِزّة: قال القرطبي:﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ ﴾البقرة: ٢٠٦ (والعزة: القوة والغلبة، من عزَّه يعِزّه إذا غلبه، ومنه ﴿وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴿٢٣﴾﴾ ص: ٢٣، **وقيل: العزة هنا الحميّة. وقيل :العزةُ هنا المنَعة وشدة النفس..).**

حدودها وضوابطها: فالعزَّة المحمودة هي: العزة بالحق وفي الحقّ، والعزة بالله وبالإيمان والإسلام، والعزَّة بالنفس التي بمعنى الاعتزاز والاعتداد في مواجهة الكفار في الحرب والقتال.

أما العزة المذمومة فهي :العزة على المؤمنين؛ أي الاستعلاء والتمنُّع عليهم والاحتجاب عنهم والتجهم في وجوههم، إلى غير ذلك من ألوان العزَّة الممقوتة.

العلاقة بين هذه الصفة ومحبة الله لأهلها: تبدو العلاقة واضحة من حيث إنَّ اعتزاز المؤمن بدينه، وذله على إخوانه، وعزته على أعداء الله هو تحقيق لمطلب شرعي جاءت به النصوص قرآناً وسنة؛ فلزم حبَّ الله له حين امتثل أمره.

معنى محبة الله لأهل هذه الصفة ولوازمها: تقتضي هذه المحبة الرضا والتأييد والنصرة واعزاز المؤمن وعدم خذلانه، وتستلزم من العبد مزيداً من خفض الجناح لإخوانه دون أن يتجاوز حدّ المشروع، ومزيداً من الاعتزاز بدينه والعزة على أعداء الله بلا ظلم ولا حيف.

خلاصة هذا السبب:

أن الدين الإسلامي قد فصَل بين الناس فقسمهم قسمين؛ مؤمن على المحجّة وكافر أقيمت عليه الحُجَّة، وأن على المسلم الحقِّ أن يفرَّق بينهما كما فرَّق اللهُ بينهما، فيذِلَّ للمؤمن، بمعنى يلين ويخفض جناحَه لا أن يعطي الدنيّة في نفسه، ويعزّ على الكافر ليعرِّفه حقيقة نفسه من دون أن يظلمَه أو يسلبه حقَّه.

المطلب العاشر: المجاهدون في سبيل الله

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٥٤ ﴾ المائدة: ٥٤.

تعريف الجهاد:

الجهاد لغة معناه: بذل الجهد. وشرعا :هو بذل الجهد في مقاتلة المشركين والبُغاة. والجهاد من الجُهد، وهو: الطاقة، وهو أعظم من الجَهد الذي هو: المشقة؛ فإن الضم أقوى من الفتح. وكلما كانت الحروف أو

الحركات أقوى كان المعنى أقوى[1] .

علاقة صفة الجهاد بمحبة الله:

إن المحبة مستلزمة للجهاد، ولأنّ المحب يحب ما يحب محبوبه ويبغض ما يبغض محبوبه. ويوالي من يوالي محبوبه ويعادي من يعاديه، ويرضى لرضاه ويغضب لغضبه، ويأمر بما يأمر به، وينهى عما نهى عنه فهو موافق في ذلك، وهؤلاء هم الذين يرضى الرب لرضاهم ويغضب لغضبهم؛ إذ هم إنما يرضون لرضاه، ويغضبون لما يغضب له. وقد ورَد الجهادُ كسببٍ لمحبة الله –تعالى– في آياتٍ كثيرةٍ.

١ـ قال الله تعالى:: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٥٤ ﴾ المائدة: ٥٤.

٢ـ وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفّٗا كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ ٤ ﴾ الصف: ٤ **قال الطبري: (يقول – تعالى ذكره– للقائلين: لو علمنا أحب الأعمال إلى الله لعملنا حتى الموت:(إنَّ الله) أيها القوم (يحب الذين يقاتلون في سبيله) كأنهم في طريقه ودينه الذي دعا إليه (صفاً) يعني أنهم يقاتلون أعداء الله مصطفين)[2].**

---

(١) انظر: لسان العرب ١٣٥/٣، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ٤٠٢/٢،أضواء البيان ١١٣/٨.

(٢) جامع البيان للطبري ٣٥٧/٢٣.

معنى محبة الله للمجاهدين ولوازمها: تعني محبة الله للمجاهدين نصرتهم وتأييدهم وتثبيتهم، ودوران مآلهم بين نصر وظفر، أو شهادة في سبيله، وتستلزم من المجاهدين صدق النية وسلامة القصد، وابتغاء ما عند الله مقبلين غير مدبرين.

خاتمة في أهمية الجهاد:

والحق أن الجهاد من أهم أسباب نيل محبة الله للعبد، بدليل قوله ﷺ عنه: (وذرْوَةُ سنامه الجهاد)[1]، وكثرةِ ذكر الله–تعالى–له وحثِّه عليه ومدحِه له والتحفيز بثوابه، لكنني جعلته في آخر أسباب محبَّة الله التي تحدث عنها القرآن؛ كون جميعِ الأسبابِ قبله إنما هي مقدمات له؛ إذ الجهاد ليس بالأمر الهين، وإنما يستوجب مجاهداتٍ كثيرةً وصعبة حتى يؤهَّل الإنسانُ للجهاد في سبيل الله، مقدامًا غير هياب، صابرًا غير جزِع، مخلِصًا غير مراءٍ؛ فينبغي أن يُرَبي نفسه بالإحسان والتقوى والإقساط ومتابعةِ النبيِّ ﷺ إلى آخر الأسباب، حتى الذلة للمؤمنين بما يسهل الانقياد لأميرهم والانتظام في صفوفهم، والعزة والشدة على الكافرين بما يسبب الاندفاع في قتالهم بلا هوادة، ولهذا يجيء الجهاد في آخر الأسباب كونه ذروة لها؛ فهو يحتاج إلى صعودٍ إليه وثبات فيه، وهذه لا تكون إلا بعد محبة الله–تعالى–التي تجلبُها الأسبابُ المتقدِّمةُ أو بعضُها، فموقع الجهادِ لهذا السبب هو الأخير من حيث أنه الخاتَم، خاصةً إذا كانت خاتمتُه شهادة رزقنا الله إيّاها إنه نعم المولى ونعم النصير.

(١) الترمذي، أبواب الإيمان، باب: ما جاء أنَّ الحياء من الإيمان، ج: ٢٦١٦، وقال حسن صحيح. ابن ماجه، كتاب الفتن، باب كف اللسان في الفتنة ح: ٣٩٧٣.

جماع تلك الأوصاف وما يوجد بها من معنى مشترك:

إنَّ المتأمل في الصفات السابقة يلحظ جامعاً مشتركاً بينها وهو: امثال أمر الله ونبيهﷺ وأنها صفات تُجرد التوحيد لله وحده وتخلص العبودية له دون غيره.

وقد تقدم الإشارة إلى شيء من هذا البحث.

خلاصة هذا السبب:

إذًا تحصلُ محبَّة الله –تعالى– للعبد بسبب الصبرِ في الجهاد، والثباتِ فيه، وعدم خوف لومِ اللائمين على إلقائه بنفسِه في التهلكة. وهو من أعظم أبواب الخير في الدنيا والآخرة في خاصة نفس المسلم وعامة الأمة المسلمة، وأنه لذلك أحد أهم أسباب تحصيل محبة الله عبادَه.

الخاتمة

وفيها: أهم النتائج والتوصيات:

وبحمد الله وتوفيقه تم هذا البحث، وقد اجتهدت في تتبع الآيات الكريمات المتضمنة حب الله لعباده، وتناولتها بالدراسة والبحث العميق محاولا استخلاص الصفات المحبوبة لله–عز وجل–لتكون نبراسا للجميع في محاولة الاتصاف بها والعمل بموجبها. وهو جهد بشري يعتريه النقص والقصور، ولا يستغني الباحث عن تصويبات إخوانه وتسديداتهم سائلا للجميع الثواب والتوفيق. وفيما يلي أهم النتائج والتوصيات:

١) أن المحبة إذا كانت عند المخلوق بمعنى ميل القلب إلى المحبوب فإنها في حق الله لائقة بجلاله وكماله.

٢) المحبة من صفات الله الثابتة له بالكتاب، والسنة، واجماع السلف.

٣) أن حب العبد ربه وحب الرب عبده هو قطب رحى الدين، والغاية القصوى من المقامات، والذروة العليا من الدرجات.

٤) أنه لا بد للعبد إذا ادعى محبة الله أن يقيم الدلائل والبراهين على ذلك.

٥) أن حب الله للعبد له أيضا علامات ودلائل فليفطن المرء لها.

٦) أن من أراد الظفر بمحبة الله فعليه أن يسلك الأسباب التي تحقق مراده؛ بفعل ما أمر، واجتناب ما نهى عنه وزجر.

٧) أن هناك موانع من محبة الله للعبد، فوجب عليه أن ينأى عنها ويجتنبها.

٨) الحب ذكر في ست وسبعين آية في القرآن الكريم: ما تعلق فيها بالمولى ـ جل جلاله ـ واحد وأربعون موضعا.

٩) أثبت الله محبته لبعض خلقه في كتابه كـ: (المجاهدين –التوابين– أهل الانفاق...).

١٠) أن اتباع رسول الله شرط ودليل لمحبة الله، وإلا فهي مجرد دعوى.

١١) أنه الله يجب الإقساط والعدل في القضاء وفي الحرب وفي السلم، أي في كلِّ حال.

١٢) أن المحسنين لهم صفات يتميزون بها ليحصلوا على محبة الله لهم. فمن رام محبة الله طلبها.

١٣) أن التطهر من كل نجاسةٍ وحدث وخبث.. ظاهرًا كان أو باطنًا.. هو مما يحبُّه الله تعالى، ويحبُّ فاعلَه.

١٤) أن محبّة الله للمتقين –كما ورد في كتابه– تدور حول الوفاء بالعهد وأداء الأمانة، ويمكن أن ندخل تحتهما كل أصول الدين وفروعه.

١٥) أن الصبر الذي يحبه الله هو في اجتناب المخالفات، والسكون عند تجرع غصص البلية.

١٦) وأن حقيقة التوكل الذي يحبه الله هو: ترك تدبير النفس والانخلاع من الحول والقوة.

أهم التوصيات

١) تفعيل دور المؤسسات الدينية للاهتمام بالقرآن وتفسيره واستخراج كنوزه.

٢) إثراء جانب الترغيب لا سيما بالمحبة عند الوعظ والدعوة.

٣) ربط الشباب بالقرآن من خلال مراكز متخصصه تشرف على إعدادهم للبحث فيه.

٤)محو الأمية التربوية التي تفشت في الأمة من خلال الافادة من أخلاق القرآن.

٥)العودة للنبع الصافي والمعين الذي لا ينضب وهو ما كان عليه سلفنا الصالح وكيف عايشوا القرآن. وختاما:

...فأهل محبة الله قوامون بأمر الله–عز وجل– قطعوا محبتهم بمعرفة ربهم، وتركوا الدنيا لطاعة مليكهم؛ فهم يلهمون الحق، ويوفقون للتوفيق، وينظرون بنور الله– عز وجل–ويدعون ربهم بالاستكانة، ويتلون القرآن بفهم وفكر، طابت قلوبهم وطهرت من الأدناس والأقذار، لا تشبه قلوب أهل الحرص والطمع والشره والهوى والآمال.

اللهم إنا نسألك حبك وحب من يحبك وحب عمل يقربنا إلى حبك، وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المصادر والمراجع

١) أمراض القلب وشفاؤها المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، المطبعة السلفية، القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٩٩هـ.

٢) البحر الزخار المعروف بمسند البزار: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٩٨٨–٢٠٠٩م.

٣) البصائر والذخائر، أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس (المتوفى: نحو ٤٠٠هـ)، دار صادر –بيروت–، الأولى، ١٤٠٨هـ– ١٩٨٨م.

٤) تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر– تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.

٥) تفسير ابن كثير. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، المحقق: محمد حسين شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٩ هـ.

٦) تفسير أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث العربي– بيروت.

٧) تفسير الرازي أو التفسير الكبير المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٨) تفسير القرآن العزيز، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي، المحقق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة – محمد بن مصطفى الكنز، الفاروق الحديثة – مصر/ القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.

٩) تفسير القرطبي: الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م.

١٠) تفسير عبد الرازق: عبدالرزاق بن همام الصنعاني، (المتوفي: ٢١١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ.

١١) تهذيب اللغة محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور)المتوفى: ٣٧٠هـ) المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

١٢) توضيح الأحكام من بلوغ المرام، عبدالله البسام، دار القبلة.

١٣) تيسير الكريم الرحمن: لعبد الرحمن بن ناصر السعدي، مركز الصالح، القصيم.

١٤) جامع البيان في تأويل القرآن، للإمام: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري)، المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠م.

١٥) الجواب الكافي: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، دار المعرفة – المغرب الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م

١٦) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ)، دار القلم، دمشق.

١٧) الدر المنثور: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، دار الفكر – بيروت.

١٨) الروح: ابن قيم الجوزية، الناشر: مجمع الفقه الإسلامي بجدة – دار عالم الفوائد.

١٩) زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢هـ.

٢٠) سلسة مقالات محمد محمود صقر على موقع الألوكة تختص بالحب الإلهي وأسبابه وثمراته، آثاره.١٤٢٩/http: //www.alukah.net/authors/view/home/

٢١) سنن ابن ماجه: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، المحقق: شعيب الأرنؤوط– عادل مرشد – محمَّد كامل قره بللي – عَبد اللّطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩م.

٢٢) سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، لمحمد محيي الدين عبد الحميد الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

٢٣) سنن الترمذي ت بشار: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، المحقق: بشار عواد معروف الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت سنة النشر: ١٩٩٨م.

٢٤) سنن الدار قطني: أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (المتوفى: ٣٨٥هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤٢٤هـ.

٢٥) سنن النسائي أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ – ١٩٨٦م.

٢٦) الصحاح: إسماعيل بن حماد الجوهري، الناشر: دار العلم، ١٩٩٠م.

٢٧) صحيح ابن حبان محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، المحقق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: الثانية، ١٤١٤ –١٩٩٣م.

٢٨) صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل، أبو عبدالله البخاري الجعفي المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى،١٤٢٢هـ.

٢٩) صحيح مسلم. مسلم بن الحجاج، أبو الحسن القشيري النيسابوري(المتوفى: ٢٦١هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي– بيروت.

٣٠) صفوة التفاسير: محمد بن علي الصابوني، دار القرآن، بيروت.

٣١) طريق الهجرتين، لابن القيم–رحمه الله– الناشر: دار السلفية، القاهرة، مصر الطبعة: الثانية، ١٣٩٤هـ.

٣٢) العبودية: لابن تيمية، المحقق: محمد زهير الشاويش الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة السابعة المجددة ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

٣٣) العقيدة الواسطية: اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة لابن تيمية: المحقق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود الناشر: أضواء السلف – الرياض الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

٣٤) عمدة القاري شرح صحيح البخاري المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى، الناشر: دار إحياء التراث العربي– بيروت.

٣٥) الفتاوى الكبرى لابن تيمية: الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م.

٣٦) فتح الباري لابن حجر. أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩ رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

٣٧) فتح القدير: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٤ هـ.

٣٨) فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب: محمد نصر الدين محمد عويضة، المكتبة العصرية.

٣٩) لسان العرب للمؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، الناشر: دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة– ١٤١٤هـ.

٤٠) مجموع الفتاوى لابن تيمية، المحقق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

٤١) محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلميه– بيروت، الطبعة: الأولى–١٤١٨هـ.

٤٢) المحبة لله لأبي إسحاق الختلي: أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيْمُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ الجُنَيْدِ، الخُتَّلِيُّ، ثُمَّ السُّرَّمَرَّائِي، المحقق: الدكتور عادل بن عبد الشكور الزرقي. الناشر: دار الحضارة للنشر والتوزيع – الرياض الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ– ٢٠٠٣م.

٤٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى– ١٤٢٢ هـ.

٤٤) مختار الصحاح للرازي: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

٤٥) المخصص لابن سيده: علي بن إسماعيل أبو الحسن ابن سيده، دار الطباعة الكبرى الأميرية.

٤٦) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت.

٤٧) المستدرك على الصحيحين للحاكم: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠

٤٨) المستدرك على الصحيحين: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت. ١٤١١– ١٩٩٠م.

٤٩) مسند أحمد أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١م.

٥٠) مسند أحمد: الإمام أحمد بن حنبل، دار الحديث، القاهرة.
٥١) مسند البزار = البحر الزخار. أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، وعادل بن سعد، وصبري عبد الخالق الشافعي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة الطبعة: الأولى.
٥٢) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، حافظ بن أحمد حكمي، دار ابن القيم، الدمام، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م.تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر.
٥٣) معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن البغوي الشافعي، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ.
٥٤) معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين، دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
٥٥) المغني لابن قدامة، تحقيق التركي والحلو، دار عالم الكتب ١٤١٧.
٥٦) مفردات الراغب أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، المحقق: صفوان عدنان الداودي الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٢ هـ.
٥٧) النبوات لابن تيمية: المحقق: عبد العزيز بن صالح الطويان الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

٥٨) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي الناشر: دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة.

٥٩) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب: أحمد بن محمد المقري التلمساني، الناشر دار صادر، ١٩٦٨–١٣٨٨.

٦٠) النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي.

فهرس الموضوعات

المقدمة ١٣
أهمية الموضوع ١٤
أسباب اختياره ١٤
الرسائل والدراسات السابقة ١٥
منهج البحث وحدوده ١٦
خطة البحث ١٦
المبحث الأول: تعريف الحب ومفهومه، وفيه مطلبان ١٩
المطلب الأول: تعريف الحب لغة واصطلاحا، ومفهومه ١٩
المطلب الثاني مفهوم المحبة في القرآن ٢٠
المطلب الثالث: مذهب السلف في ثبوت المحبة، وأدلتها(): ٢٠
المبحث الثاني: آيات المحبة، وفيه مطلبان: ٢٢
المطلب الأول: حول متعلقات آيات المحبة: ٢٢
المطلب الثاني: ما الذي اختصَّ به القرآن وما الذي اختصَّت به السُنَّة في أمر المحبة الإلهية ؟ ٢٣
المبحث الثالث: المحبوبون في القرآن وفيه عشرة مطالب ٢٤
المطلب الثاني: المقسطون ٢٧
المطلب الثالث: المحسنون ٣٢

المطلب الرابع: المتطهرون ٣٨

المطلب الخامس: المتقون ٤١

المطلب السادس: الصابرون ٤٣

المطلب السابع: المتوكلون على الله تعالى ٤٦

المطلب الثامن: التَّوَّابُونَ ٤٩

المطلب التاسع: الذلة على المؤمنين والعزة على الكافرين ٥١

المطلب العاشر: المجاهدون في سبيل الله ٥٣

الخاتمة ٥٧

المصادر والمراجع ٦٠

فهرس الموضوعات ٦٩